دراسة تحليليّة بلاغيّة

عن التشبيه في سورة البقرة

إعداد

د .عثمان مصطفى الجبر.

و د. مريم الشامسي.

الامارات العربية المتحدة

كليات التقنية العليا

الملخص

كانت قريش أفصح قبائل جزيرة العرب آنذاك، لذلك أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه على نبيه الكريم بلسان قومه وبلغتهم ، ومعانيه من معانيهم ، ولكنها أكثر دقة وأعظم بيانا، والصور المستخدمة ليست غريبة عليهم، ولكنها أكثر دقة، وأعظم بيانا ،وأقوى معنى، حتى ملك الإعجاز في أن يأتي أحد بمثله من الناس، ومن صور الإعجاز الكثيرة في القران الكريم الصور البلاغية بفروعها الكثيرة، ولكني سأقف على لون واحد منها وهو التشبيه ومثالا عليه التشبيه في سورة البقرة موضوع بحثنا هذا .

Abstract

Analogy available in Surat Al Baqarah Quraish was one of the best Arab tribes ever to use Arabic language in a specific period of time. For that reason, Allah revealed his book (Quran) to the Prophet Mohammad (Peace be upon on him) in the language of the tongue of his people and their language but more accurate and has rich meanings using greatest statements no one can bring similar to them. Part of a large number and a variety of rhetorical images in Quran, we will stand and discuss one type of them which is the analogy, as an example of that analogy is that available in Surat al-Baqarah, which is the subject of this research'.

تمهيد :

ممّا لا شكَّ فيه أن الله سبحانهُ و تعالى أرسل لكلِّ أمَّةٍ منَ الأممِ السّابقة رسولاً يدحضُ ما كانوا يصنعون ، فقد أرسل عيسى عليه السّلامُ ليحييَ الموتى بإذن الله ، و يشفيَ المرضى بإذن الله ، و ذلك لمَّا انتشر في عهده علم الطّبّ .

وأرسل موسى عليه السّلامُ بمعجزة العصا لمَّا انتشر في عهده السّحرُ ، و أصبح بنو إسرائيل يتّخذون من السّحرة أربابًا و آلهة و سادةً ؛ و من السّحر أسلوب حياةٍ ينجيهم إلى سبيل الرّشاد و الحياة السعيدة ، كما كانوا يزعمون .

وأرسلَ رُسُلاٍ كثيرين غيرهم إلى أقوامٍ آخرين ، إلى أن انتهى المطافُ برسولِنا الكريمِ محمَّدٍ عليه أفضلُ الصَّلاة و أتمُّ التسليم ، فأُرسِلَ إلى قومِه الذين برَعُوا في القول و الكلامِ ، و حُسنِ استخدامه ، فكانوا أهلَ بلاغةٍ و فصاحةٍ لا تُجاريهم بها أمَّةٌ أخرى ؛ حتى بلغ الأمرُ بهم أنْ باتوا يتفاخرون فيما بينهم بذلك ، و يُعيبون على القبائل الأخرى التي لا يوجد في أهلها شاعرٌ ، أو خطيبٌ فصيحٌ يعرفُ بعلوم الكلامِ و ينجي قبيلته بلسانه في كثيرٍ من مشاكل الحياة .

و كانت قريشُ أفصحُ قبائلِ جزيرة العربِ آنذاك ، لذلك أنزلَ الله كتابه الكريم على نبيّه محمّد – صلّى الله عليه و سلّم – بلسانِ قومه ، و لكي يؤمن هؤلاء القوم فمن البديهيّ أنْ يكون المنذرُ و الهادي لهم أكثرَ فصاحةً ، و أعظمَ بيانًا من أي متكلّمٍ في تلك البلاد ، و ألاَّ يأتيهم بمعانٍ غريبةٍ عمَّا عرفوها من فصحاتِهم ، و قد حقّقَ لهم القرآن الكريمُ هذا المطلبَ بأنْ كان المنذرُ منهم ، و لغةُ الخطاب لغتهم ، و معانيها هي معانيهم ، و الصّور المستخدمة في الحديث ليست غريبةً عليهم ، و لكنّها أكثرَ دقّةً و أعظمَ بيانًا ، و أقوى معنىً . حتَّى ملك بذلك لإعجاز في أنْ يأتيَ بمثله أحدٌ من النَّاس مهما بلغت معرفته في علم الكلام ، و كان من بين صور الإعجاز الكثيرة في القرآن الكريم الصور البلاغيَّة بفروعها جميعها ، و لكنّي سأقفُ في بحثي هذا مع لون واحد منها .

المُقدِّمَةُ :

لطالما استهوتنا لغتُنا العربيّةِ ، و شدَّنا إليها سحرُ بيَانِها ، و قوَّةُ تراكيبِها ، و جَزالةُ ألفاظِها ، كلَّما قرأنا بيتًا من الشِّعرِ في ديوانٍ ما منْ دواوينِ شعرائها ، أو مرَرْنا على مَثَلٍ أو حكمةٍ خلَّدتها لنا قِصَصُ الآباءِ و الأجدادِ مُندُ مئاتِ السنين ، أو كلَّما تَلَونا آيَةً من القرآنِ الكريم .

وكثيرًا ما نشعرُ بالفخرِ و الاعتزازِ بانتمائنا لأمَّةٍ تنطقُ بهذه اللَّغةِ العظيمةِ ؛ كيفَ لا و هي اللُّغةُ الأكثرُ فصاحةً و الأعظمُ بيانًا من أيِّ لغة أخرى ؟! و يكفيها فخرًا أن تنالَ وِسَامَ الشّرفِ و الثَّناءِ و التَّكريمِ من اللهِ سبحانهُ و تعالى ، و إنَّ أعظَمَ ثناءٍ و تكريمٍ نالتْهُ لغتُنا العربيَّةُ أنَّ اللهَ تباركَ و تَعالى قدْ خصَّها دونَ سائرِ اللُّغاتِ الأخرى ، فجعَلَها لغةَ الوَحْي على نبيِّنا الكريم محمَّدٍ – صلَّى اللهُ عليهِ و سلَّمَ - .

يقولُ اللهُ عزَّ و جَلَّ : { (26) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (27) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28) } ([1])

و قالَ تعالى : {(191) وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192)نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195) } ([2])

و قالَ أيضًا في مُحكَمِ تنزيلِهِ : { الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1)إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) } ([3])

إنَّ ثَناءَ اللهِ سبحانَهُ و تَعالى ، و تكريمَهُ للُّغةِ العربيَّةِ هو لما فيها من جمال التعبير و حسن إيصال المعنى تاما لا نقص فيه ولا لبس ، و من سحر البيان فيها . و لعل سحر البيان هذا نابع من علوم البلاغة و علوم المعاني الذي تتميز به عن سائر اللغات.

---

[1] : القرآن الكريم ، سورة الزُّمَر
[2] : القرآن الكريم ، سورة الشُّعراء
[3] : القرآن الكريم ، سورة يُوسُف

تلك العلوم و فروعها الكثيرة ، جعلت من العرب و شعرائهم يتفاخرون فيما بينهم بالنطق بها و التسابق إلى خلو أشعارهم و أحاديثهم من أي زلل يعيب تلك الأشعار و الأحاديث .

ولما نزل الوحي على سيدنا محمد صل الله عليه و سلم ، حدّث أولئك الأقوام بلسانهم ، و أنذرهم بأجمل و أبهى صور اللغة الجميلة من معانٍ و صورٍ بيانية ، فكان هو الأكثر فصاحة و الأقوى صياغة من أي قول آخر ؛ و إنَّ حبنا الشديد لهذه اللغة ، و تكريم الله سبحانه و تعالى لها فجعل الوحي بها .

قد دفعنا إلى أن نخص بحثنا هذا ، بتسليط الضوء على لون من ألوان البلاغة الكثيرة في اللغة العربية ، و التي وردت في القرآن الكريم ، وهو ورود التشبيه و الاستعارة بأنواعهما في سورة البقرة ، و قد اقتصرنا في بحثنا هذا على هذين الموضوعين فقط؛ ليتسنَّى لنا تناولهما بشكل جيد و الوقوف عليهما بما يمكن القارئ من الإفادة من بحثنا بشكل جيد .

ونسأل الله لنا و لكم التوفيق و السداد في جميع أعمالنا ، و نسأله تعالى الهداية إلى سبيل الرشاد و أن يتقبل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم .

الموضوع :

الفصل الأول - البلاغة و تعريفها :

قبل الولوج في موضوعنا الرئيس ، نريد أن ننوّهَ إلى أنَّ البلاغة هي علمٌ من علوم اللّغة ، و فنٌّ من فنون الكلام فيها ، و هي أقربُ إلى أن تكون نظريّةً و تطبيقًا

تعريف البلاغة :

- البلاغةُ لغةً تعني : الوصول و الانتهاء ؛ يُقالُ : بلغَ الشّخصُ بلاغةً ، إذا وصلَ بكلامهِ إلى ما يريد له من إمتاعٍ أو إقناعٍ .

- البلاغةُ اصطلاحاً تعني :

- مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته .

- الوصول إلى المعاني البديعة بالألفاظ الحسنة .

- حسن السبك مع جودة المعنى .

و يقصد ببلاغة الكلام أي مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه مفردة و مركبة .

و أما الكلام البليغ هو الذي يصوره المتكلم بصورة تناسب أحوال المخاطبين .

و يقصد ببلاغة المتكلم : ملكة راسخة في نفس صاحبها ، يقتدر بها على تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحة المعنى . ([1])

تعريفات أخرى في البلاغة :

- الايجاز في غير عجز و الاطناب في غير خطل .
- ابلاغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع و لذلك سميت بلاغة .
- إصابة المعنى و القصد إلى الحجة .
- إصابة المعنى و حسن الايجاز .
- حسن العبارة مع صحة الدلالة . ([2])

[1] : البلاغة المُيَسَّرة في المعاني و البيان و البديع ص١٧- ١٨
[2] : البلاغة المُيَسَّرة في المعاني و البيان و البديع ص١٧- ١٨

الفصل الثاني - التشبيه :

التشبيهُ هو التّمثيل ، و عقد المقارنة بين شيئين ، و يعود أصل كلمة التشبيه إلى الجذر الثلاثي الذي اشتقّت منه (ش ، ب ، هـ) (شَبَهَ) ، و الذي تدور المعاني الواردة فيه حول تشابه الأشياء و تشاكل بعضها مع البعض الآخر في صفاتٍ معيّنة ، و الشّبهُ هو المثلُ ، و يقال : هذا الولدُ يُشبهُ أباهُ ، إذا ماثله و حمل منه بعض الصّفاتِ الخَلقيَّة أو الخُلُقيّةِ .

أولاً - تعريف التشبيه :

من المعنى اللّغويِّ السّابق أورد علماء اللّغة تعريفات كثيرة للتّشبيه ، منها ما كان مختلفًا و منها ما كان متّفقا ، إلاّ أنَّهم أجمعوا جميعًا على أهميّته و أثره في الكلام ، فالتّشبيه هو الّذي ((يزيدُ المعنى وضوحًا ، و يكسبهُ تأكيدًا ، و لهذا أطبقَ جميعُ المتكلمين من العربِ و من العجمِ عليه ، و لم يستغنِ أحدٌ منهم عنه)) ([1])

و هنا لا بدَّ لنا من أنْ نوردَ بعضًا من آراء بعض علماء اللّغة في تعريف التّشبيه لغةً و اصطلاحًا .

أ- التّشبيه لغةً هو : مأخوذٌ من الجذرِ الثّلاثيّ (شَبَهَ) و منه (شبَّهَ) و يعني إلحاق أمر بآخر لصفة مشتركة بينهما ، وهو يتكوّن من مُشبَّه ومُشبَّه به وأداة تشبيه ووجه شبه ، ويجب أن يكون وجه

[1] : التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن دراسة بلاغية تحليليّة ص١٣

الشبه في المشبّه به أقوى منه في المشبّه ؛ وذلك كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة .

ب- التّشبيهُ اصطلاحًا هو :

- عقدُ مُشابهةٍ أو مُماثلةٍ بين أمرَين أو أكثرَ قصدَ اشتراكهما في صفةٍ أو أكثرَ بأداةٍ للتّشبيه لغرضٍ يقصدُه المُتكلّم .

- إلحاقُ أمرٍ بأمرٍ آخرَ في صفةٍ أو أكثر بأداةٍ من أدواتِ التّشبيهِ ملفوظةً أو ملحوظةً.

- بيانُ أنَّ شيئًا أو أشياءَ شاركت غيرها في صفةٍ أو أكثرَ بأداةٍ هي الكاف أو نحوها ، ملفوظةً أو ملحوظةً . ([1])

- و هو عندَ عبد القاهر الجرجانيّ : " أن تثبتَ لهذا معنىً من معاني ذاكَ أو حُكمًا من أحكامهِ ، كإثباتِكَ للرّجلِ شجاعة الأسد . " ([2])

- هو أن يعمد القائل إلى المماثلة بين شيئين يشتركان في صفة واحدة لتوضيح هذه الصفة أو المبالغة في إثباتها . ([3])

---

[1] : البلاغة المُيَسَّرة في المعاني و البيان و البديع ص١٤٦- ١٤٧

[2] : البلاغة الاصطلاحيّة ص٣٧

[3] : المتقن في علم البيان ص٩

ثانيًا - أركان التشبيه و طرفاهُ :

للتّشبيهِ أركانٌ أربعةٌ يقومُ عليها ، فهي له كأعمدةِ البيت أو جدرانه ، وهي :

– المشبه .

– المشبه به .

– وجه الشبه .

– أداة التشبيه .

أمَّا طرفا التّشبيهِ فهما المشبَّهُ ، و المشبَّهُ بهِ ، (فهما طرفان و رُكنان أساسيَّان ، أمَّا الأداةُ و وجهُ الشّبه فهما رُكنان فقط) . ([1])

ثالثًا - أقسامُ التشبيه و أنواعُهُ :

الأصلُ في التّشبيهِ أن يُذكرَ كامِلاً أي مع أركانُه الأربعةُ ، إلاَّ أنَّ مقتضى الحالُ أو الضرورةُ تقتضي غيابَ أحد هذه الأركان لهدفٍ ما يريدهُ القائل ، و من هنا عُرِفت أقسامُ التّشبيه و أنواعُهُ المختلفةُ ، و سنوردُها مفصّلة فيما يلي .

أ- أقسامُ التّشبيهِ :

يُقصدُ بالأقسامِ ، هي الفروع التي تصدرُ عن التّشبيه نظرًا لأركانهِ الأربعة التي ذكرناها آنفًا . و هي (المشبّهُ و المشبَّهُ به و الأداةُ و وجهُ الشّبهِ) .

---

[1] : المعينُ في البلاغةِ ص١٣

– التشبيهُ تامُّ الأركانِ : هو التشبيه الذي ذكرت فيه أركان التشبيه الأربعة كقولنا :

(أنت كالشّمسِ في الضِّياءِ)

ففي هذا التّشبيه توفّرت الأركانُ الأربعةُ .

– التشبيهُ المُرْسَلُ : هو التشبيه الذي تذكر فيه أداة التشبيه كقولنا:

(أرضُنا مثلُ الكرةِ)

هنا حُذِفَ وَجهُ الشَّبهِ .

– التشبيهُ المُؤَكَّدُ : هو التشبيه الذي حُذِفت منه الأداةُ مع وجودِ وجهِ الشّبهِ أو عدم وجودهِ كقولنا :

(الصّديقُ أخٌ في إخلاصِهِ و محبّتهِ)

و هنا حُذِفت الأداةُ و بقي وجهُ الشّبهِ .

– التشبيهُ المُجمَلُ : معنى المُجملِ المُختصر، أو خلافُ المفصَّلِ ،و هو التّشبيهُ الذي حُذِف منه وجهُ الشبه ، و من أمثلته :

(خالدٌ سيفُ اللهِ ، الأمُّ كالشّجرةِ)

– التشبيه المفصَّلُ : هو التّشبيهُ الذي يحوي على ذِكرِ وجهِ الشَّبهِ ممَّا يؤدِّي إلى تفصيلِ العِبارةِ ، و زيادةِ التَّوضيحِ فيها ، مع وجودِ الأداةِ أو عدمِ وجودِها كقولنا :

(عِلمُكَ بحرٌ في غزارَتِهِ ، صاحبُكَ كالقَصَبَةِ في الطُّولِ) ([1])

[1] : المعينُ في البلاغةِ ص١٤

ب- أنواعُ التَّشبيهِ :

يُقصَدُ بأنواعِ التّشبيهِ ما نُظِرَ فيهِ إلى غيرِ الأركانِ ، كتأثيرِ التّشبيهِ و بلاغتهِ ، و ارتباطهِ بالتّمثيلِ ، و الإيحاءِ الضّمنيّ الذي يشبه الإيحاءَ بلا ذِكرٍ صريحٍ ..([1]) و هُنا سوف نقتصرُ على ذكرِ الأنواعِ الأكثرِ شيوعًا و استعمالاً في اللّغة .

ـ التشبيهُ البَليغُ : هو التّشبيهُ الذي يوحي بالتّطابقِ بينَ طرفي التّشبيهِ (المشبّه ، و المشبّه به) فيبلغُ درجةً عاليةً من البلاغةِ و التّأثير . و من الأمثلة عليه قول النابغة:

فإنَّكَ شمسٌ ، و الملوكُ كواكبُ إذا طلعَتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

ـ التشبيهُ المَقلوبُ : هو تشبيهُ المُبالغةِ في الوصفِ ، و فيه يعمدُ القائلُ إلى قلبِ ركني التّشبيه الأساسيّين (المشبّه و المشبّه به) فيجعلُ المشبَّهَ مشبّهًا به ، و المشبّهَ به مُشبَّهًا ، و ذلك بهدفِ تأكيدِ الصّفة في موصوفٍ معيّن تبلغُ درجة التّعجّبِ و الاندهاش و من الأمثلةِ على ذلك قول الشّاعر محمد بن وهيب الحميري :

و بدا الصّباحُ كأنَّ غُرَّتَهُ و جهُ الخليفةِ حينَ يُمتَدَحُ

ـ التشبيهُ التَّمثيليُّ : هو التّشبيهُ الذي يكونُ فيهِ وَجهُ الشّبه صورةً مُنتَزَعةً من مُتعدّدٍ ، فهوَ تشبيهُ حالةٍ بعناصرها المتعدّدةِ ، بحالةٍ

[1] : المعينُ في البلاغةِ ص١٤

أخرى بعناصرها المتعدّدةِ ([1]) ، و من الأمثلة على هذا النّوع من التّشبيه قوله تعالى :

{ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) } العنكبوت ٤١

- التّشبيهُ الضّمنيُّ : هو التّشبيهُ غيرُ المباشرِ يلتقطهُ المتلقّي الذّكيّ أو اللّحّاظُ ، فهو تشبيهٌ لا يتبيّنُ فيه طرفا التّشبيهِ من مشبَّهٍ و مشبَّهٍ به . و تكونُ علاقةُ التشبيه فيه قائمةً دون توظيفِ أداةِ التّشبيهِ طبعًا ، و من الأمثلةِ على ذلك قولُ أبي الطّيّبِ المتنبّي :

مَنْ يُهَنْ يَسْهُلُ الهَوانُ عليهِ ما لِجُرْحٍ بمَيِّتٍ إيْلامُ

ج - أغراض التشبيه :

زاد بعضُ علماءِ البلاغةِ الغرضَ على أركان التشبيه ويسمَّى أيضا الأسباب وهي التي تحمل الأديب على عقد التشبيه والغاية التي يرمى إليها القائل بتشبيهه ويقصد إلى تحقيقها أو الفائدة الذي يريد المتكلم أن يوصلها إلى السامع باستخدام هذا الأسلوب (التشبيه) .

[1] : المرجع نفسه، ص١٥-١٦-١٧

و غرضنا هنا تناولها كما بيّنها علماء اللغة ، هو إطلاعُ القارئ عليها ليتسنّى له فهمُ الغرض الذي استُخدمَ فيه التّشبيه في السورة التي هي محور البحث .

وهذه الأغراض التي تعود في الغالب إلى المشبه وقد يرجع بعضها إلى المشبه به ؛ كما تحدث البلاغيون عن أهمية التشبيه وثمرته واتفقوا على أنه لا يصار إليه إلا لغرض ما .

وأما الأغراض من التشبيه فهي : الإيضاح والبيان في التشبيه غير المقلوب وترجع إلى المشبه وهي :

أ)- بيان حال التشبيه :

وذلك حينما يكون المشبه مبهما غير معروف الصفة التي يراد إثباتها قبل التشبيع فيفيد التشبيه الوصف ويوضحه المشبه به ، نحو :

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقوله تعالى حين أراد أن يبيِّن لنا ضعف إيمان المنافقين ورقته وعدم الثبات فيه ،

واضمحلاله عن القلوب بأدنى شيء . وشبهه ببيت العنكبوت ونسجه ، فإنه من أضعف الأشياء قواما وأرقها حالة فهبة ريح تحركه وتغيره. فقال :

(مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)

العنكبوت / ٩٢

ب)- بيان مقدار حال المشبه : وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة .

كقوله تعالى :

(وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) الحج ٢٢

فعذاب الآخرة ثقيل ومهين وطويل ، ولكن المخاطب لا يعلم مدى الوقت الذي يستغرقه هذا العذاب ، فتبين الآية مقدار العذاب بأنه يضاهي عذاب ألف سنة من الدنيا لشدته وهوله .

ج)- تقرير حال المشبه وتمكينه في ذهن السامع بإبرازها فيما هي فيه أظهر، كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال . وهذا الغرض يكثر في تصوير الأمور المعنوية والذهنية في صور حسية مشاهدة ، حتى تتمكن الصورة في نفس السامع، وتستقر في ذهن المخاطب .

كقوله تعالى :

(وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَ الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّ فِ ضَلَلٍ) الرعد ٣١

وقد أراد الله أن يقرر هذه الحالة ويثبتها في الأذهان.

د)- بيان إمكان وجود المشبه ، بحيث يبدو غريبا يستبعد حدوثه والمشبه به يزيل غرابته ويبين أنه ممكن الحصول ، كقول البحتري في وصف ممدوحه بوصفين متضادين ، هما القرب والبعد ،

دانٍ إلى أيدي العُفاةِ وشاسعٌ عن كلِّ نِدٍّ في النَّدى وضريبُ

كالبدرِ أفرطَ في العُلوِّ وضوؤهُ للعُصبَةِ السَّارينَ جَدُّ قريبُ [1]

هـ)- تزيين المشبه أو تحسين حاله ترغيبا فيه أو تعظيما له بتصويره بصورة تهيج في النفس قوي الاستحسان ، بأن يعتمد المتكلم إلى ذكر مشبه به معجب قد استقر في النفس حسنُه وحبُّه فيصورُ المشبهَ بصورته ، كقول الشاعر :

كأنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طلعتْ لم يَبْدُ مِنهُنَّ كوكبُ (٢)

[1] (١، ٢) : القرآن و الصّورة البيانيّة، ص١٩

و)- تشوية المشبه وتقبيحه، تنفيرا منه أو تحقيرا له بأن تصوره بصورة تمُجُّها النفس . مثل :

وتَفْتَحُ – لا كانتْ – فمَا لو رأيتَهُ توهَّمْتَّه بابًا من النار يُفْتَحُ (١)

ز)- استطراف المشبه : وذلك إذا كان المشبه به خياليا لا وجود له في الواقع ، كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب ، إذ أن هذا البحر من المسك بأمواجه الذهبية لا وجود له إلا في الخيال . قال ابن معصوم :

انظرْ إلى الفَحْمِ فيهِ الجَمْرُ متَّقِدٌ كأنَّهُ بَحْرُ مِسْكٍ مَوجُهُ الذَّهَبُ (٢)

ونوع آخر من طرافة التشبيه، وذلك إذا كان المشبه به موجودا في الواقع وليس خياليا ، إلا أنه نادر الحضور في الذهن عند حضور المشبه ، كقول ابن معتز في صفة الهلال :

انظرْ إليهِ كزورقٍ منْ فِضَّةٍ قدْ أَثقَلَتْهُ حُمُولةٌ مِنْ عَنْبَرِ (٣)

---

١ : القرآن و الصّورة البيانيّة ص١٩

(٢): المرجع نفسه، ص١٩

(٣): المرجع نفسه، ص١٩

الفصل الثّالث - أساليب التشبيه في سورة البقرة وأغراضها :

سورة البقرة من أطول سور القرآن على الإطلاق ، وهي من السور المدنية التي تُعنَى بجانب التشريع ، شأنها كشأن سائر السور المدنية التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية .

وسُمِّيَت هذه السورةُ الكريمةُ " بسورةِ البقرةِ " إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن موسى الكليم ، حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله ، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل ، فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح بقرة وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل ، وتكون برهانا على قدرة الله جل وعلا في إحياء الخلق بعد الموت . وهذه القصة سبب تسمية البقرة لهذه السورة . (١)

وتشتمل سورة البقرة على التشبيهات المختلفة ، وهي كما يلي :

- (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) (٢). البقرة ١٧

و أمَّا التشبيه في هذه الآية فقوله تعالى " " و هو تشبيه تمثيليّ

(١) : صفوة التفاسير للصّابوني

وهو تشبيه » مثلهم كمثل الذي استوقد نارا « وأما التشبيه في هذه الآية فقوله تعالى

والمشبه : المنافقون ، والأداة : هي الكاف ، و المشبه به : الذي استوقد نارا ، ووجه الشبه فيها : حال المنافقين في نفاقهم وإظهارهم خلاف ما يسترونه من كفر كحال الذي استوقد نارا ليستضيء بها ثم انطفأت فلم يعد يبصر شيئا .

- (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) (٣) . البقرة ١٨

وأما التشبيه في هذه الآية فهو تشبيه بليغ لحذف الأداة ووجه الشّبه ، والمشبه : المنافقون ، والمشبه به : صمٌّ بكمٌ عميٌ ، والأداة: محذوفة ، تقديرها الكاف ، والوجه : محذوف تقديره في السماع والكلام والبصير للهداية أو القرآن . والغرض من هذا التشبيه تشويه المشبه وتحقيره وهم المنافقون .

- (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) . البقرة ١٩

والتشبيه في هذه الآية تمثيلي ، والمشبه : المنافقون ، والمشبه به صيب من السماء ، والأداة : الكاف ، والوجه : هيئتهم في الظلمة خوف الموت للرعد والبرق . وأما الغرض من هذا التشبيه

فهو بيان حال المشبه وهو حال المنافقين الذين نزل عليهم المطر الشديد والصواعق معا حتى يشعروا بالخوف من الموت .

- (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) . البقرة ٢٥

وفي هذه الآية تشبيه بليغ لحذف الأداة والوجه. والمشبه : هذا الذي ، والمشبه به : رزقنا ، والأداة : محذوفة ، تقديرها الكاف ، والوجه : محذوف أيضا تقديره الرزق في الدنيا ، والغرض من هذا التشبيه بيان صفة المشبه أو حاله ، وهو الرزق في الآخرة بما كان في الدنيا .

- (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) . البقرة ٧٤

ونوع التشبيه فيها تشبيه مرسل ومجمل

فالمشبه فيها " هي " تعود على القلوب المشبه به : الحجارة فهي كالحجارة والأداة هـي : الكاف ، وأما وجهه فمحذوف وهو القسوة ()[١] وكان التشبيه في هذه الآية أيضا قريبا، لأن هذا

(١) : صفوة التفاسير للصّابوني ج١ص٩٦

التشبيه ينقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير حاجة إلى تفكير وتأمل ، بسبب وضوح وجه الشبه فيهما . والدليل على هذا التشبيه قسوة القلوب التي لا يؤمن بعد أن أحيا الله المقتول . وشبه الله قسوتها كالحجارة لتشابهما في القسوة .

ومعنى هذه الآية كما قاله الزجاج : تأويل قست في اللغة أي غلظت ويبست فتأويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع . ويشبهها تعالى بالحجارة في قسوتها بل أشد منها أي كل قلب لا يكون فيه خشية الله تعالى .

وأما الغرض من هذا التشبيه فهو مقدار حال المشبه ، لأن المخاطب يعلم أن قلوب المنافقين فيها قسوة ، ولكنه لا يعلم مقدار قسوتها . ([1])

- (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِـ قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) . البقرة ٦٣

وفي هذه الآية تشبيه بليغ وهو بجعل قلوبهم لتمكن حبِّ العجل منها كأنها تشرب ، وإنما عبر عن حب العجل بالشرب دون الأكل، لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى باطنها

(١) :تفسير السمرقندي ج١ص٣١

والطعام لا يتغلغل . والمشبه : القلوب ، والمشبه به : حب العجل ، والأداة والوجه محذوفان ، وتقديرهما الكاف والمحبة في القلب .

والغرض من هذا التشبيه تقبيح المشبه بحبه العجل .

- (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) البقرة ١٤٦

كان التشبيه في هذا الآية " كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ " وهو تشبيه مرسل مفصّل .

والمشبه: معرفة أهل الكتاب ، والمشبه به : معرفتهم لأبنائهم ، والأداة : الكاف ، ووجهه : الأشخاص . وقال فخر الرازي :إن المراد به تشبيه العلم بأشخاص الأبناء وذواتهم فكما أن الأب يعرف شخص ابنه معرفة لا يشتبه هو عنده بغيره ، فكذا ههنا وعند هذا يستقيم التشبيه ، لأن هذا العلم ضروري ([1])

- (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ) . البقرة ١٦٥

وأما التشبيه فيها فهو تشبيه مرسل ومجمل لذكر الأداة وحذف الوجه . والمشبه : حب الأصنام ، والمشبه به : حب الله ، والأداة : الكاف ، والوجه : محذوف تقديره المحبة .

[1] : صفوة التفاسير للصابوني ج١ص٥٠١

والغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه وهو تقرير حب الكافرين للأصنام .

- (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ) . البقرة ١٧١

وفي هذه الآية تشبيه تمثيلي ، والمشبه : الذين كفروا ، والمشبه به : الذي ينعق ، والأداة : الكاف ، والوجه : هيئتهم كالبهائم تسمع صوتا ولكنها لا تفهمها . والأغراض من هذا التشبيه تقبيح المشبه وتحقيره بشبههم بالبهائم .

- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) . البقرة ١٨٣

وأما التشبيه في هذه الآية فتشبيه مرسل ومجمل ، والمشبه : وجوب الصيام عليكم ، والمشبه به : وجوبه على الذين قبلكم ، والأداة : الكاف ، والوجه : محذوف تقديره في الفرضية والوجوبة . والغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه وهو وجوب الصيام عليكم كما وجب على من قبلكم .

- (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) البقرة ١٨٧

وأما التشبيه هنا ففي قوله تعالى " الخيط الأبيض من الخيط الأسود " : وهو تشبيه بليغ كما ذهب إليه الزمخشري . والمشبه :

الفجر، والمشبه به : الليل ، والأداة : محذوفة تقديرها الكاف ، ووجه الشبه : محذوف أيضا تقديره في ممدوده ، هو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق " الخيط الأبيض " و ما يمتد معه من غبش الليل شبههما بخيطين أبيض وأسود .

وقد شبهت هذه الآية أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق بالخيط الأبيض والفجر كالخيط الأبيض الممدود، وما يمتد من غبش الليل بالخيط الأسود الممدود .

إمساك عن مبطلاته ، ولكن المخاطب يتردد عن مدى وقته ، فنزلت هذه الآية تبين مدى وقته .

- (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ) . البقرة ١٩٧

والتشبيه في هذه الآية تشبيه بليغ ، حيث شبه التقوى بالزاد بغرض التقوية وشد الأسر

فالمشبه : التقوى ، والمشبه به : الزاد ، والأداة والوجه محذوفان ، تقديرهما الكاف والتقوية والامتناع ، وأما الزاد فيقوى لصاحبه ويمتنع من الشدة ،

والتقوى تقوى النفس وتمنعها من المعاصي . والغرض من هذا التشبيه بيان حال المشبه وهو التقوى التي تشبه الزاد في تقوية النفس و تحصينها .

- (فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) . البقرة ١٩٨

وكان التشبيه في هذه الآية نوعان ، وهما مرسل ومجمل ، والمشبه : ذكر الله ، والمشبه به : ذكركم لآبائكم ، والأداة : الكاف، والوجه : محذوف تقديره شدة الذكر للآباء ؛ والغرض منه بيان مقدار المشبه أي الأمر بذكر الله كذكر الآباء .

- (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ) . البقرة ٢٢٢

التشبيه هنا هو في قوله تعالى : " قل هو أذىً " و هو تشبيه مؤكّد بليغ ، لأن الأداة و وجه الشبه قد حذفا منه ، وكان المشبه فيها " هو " ضمير يعود على الحيض ، والمشبه به : أذىً ، والأداة : محذوفة تقديرها الكاف ، ووجه الشبه : محذوف أيضا تقديره الضرر .

وأما الغرض من هذا التشبيه في هذه الآية فهو بيان صفة المشبه ، لأن المشبه مبهم ومجهول ، ولذا يبين هذا المجهول بالأذى . وبلغ هذا التشبيه إلى الصحيح والحسن، لأن وجه الشبه في المشبه به أقوى مما كان في المشبه . ولو يعرف المخاطب أن

النساء في المحيض تشعر بالمرض ، بل لا يعرف أن المحيض ضرر في المعاشرة فيشبهه الله بالأذى وينهى عنها .

- (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) . البقرة ٢٢٣

التشبيه في هذه الآية تشبيه بليغ لحذف الأداة والوجه ، والمشبه : النساء، والمشبه به : الحرث ، أمَا الأداة ووجه الشبه فمحذوفان ، تقديرهما على التوالي الكاف والمزرعة ؛ وأما الغرض منه فبيان حال المشبه بتشبيه النساء بالحرث في المزرعة.

- (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِـ سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) . البقرة ٢٦١

أما التشبيه في هذه الآية فتمثيلي بأركانه : المشبه : المنفقون في سبيل الله و أموالهم التي أنفقوها ، والمشبه به : حبة أنبتت سبع سنابل و المئة حبّة في كل سنبلة

والأداة : الكاف ، والوجه : أضعاف الحبة في نبتها .

والغرض منه تزيين المشبه " المنفقين " بالمشبه به و هي الحبة التي تأتي بأضعاف نبتها .

- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ

وَلاَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) . البقرة ٢٦٤

وفي هذه الآية تشبيه تمثيلي أيضًا ، وأركانه : المشبه : المنفقون بالرياء ، والمشبه به : صفوان عليه تراب ، والأداة : الكاف ، والوجه : هيئتهم في الخسران بغير نصيب لهم من إنفاقهم وصدقاتهم .

والغرض منه بيان حال المشبه بتشبهيه بالحجر الذي عليه التراب فأصابه المطر فتركه صلدا ليس عليه أيُّ شيء يأتي بالنّفع للنّاس .

- (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) . البقرة ٢٦٥

وأما التشبيه في هذه الآية فهو تشبيه تمثيلي ، والمشبه : المنفقون لوجه الله ، والمشبه به : جنة بربوة ، والأداة : الكاف ، والوجه : هيئتهم بأضعاف الثمار من ثوابهم .

والغرض منه تزيين المشبه بتشبيههم بالجنة التي أتت أكلها ضعفين .

- (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) البقرة ٢٧٥

وأما التشبيه في هذه الآية فتشبيه تمثيلي وبعيد و مقلوب . والمشبه : آكِلُوا الربا ، والمشبه به : الذي يتخبطه الشيطان ، ووجهه منتزع من متعدد : الحركة الثقيلة المضطربة عند القيام و إصابتهم بالمسّ من الشّياطين ممّا يسبب لهم الجنون وهيئتهم يوم القيامة كالمجانين . ومعناه : أنهم يقومون يوم القيامة مختلين كالمصروعين ، أي كأن آكلي الربا عند خروجهم من أجداثهم كمن أصابه مس فاختل طبعه ، وانتكست حاله ، وصار يتهافت في مشيته ويتثاقل في خطوته ، ويترنح ترنح الشارب السكران ثم يهوي مكبا على وجهه من سوء الطالع وقبح المنقلب وشناعة المصير والجزاء عادة وعقلا من جنس العمل .([1])

(١) : إعراب القرآن الكريم ص٩٦٤

وكان التشبيه أيضا فيها بعيدا ، لأن الانتقال فيه من المشبه إلى المشبه به يحتاج إلى فكر وتأمل ، ووجه شبه فيه خفي لا يقع في النفس عند بدء النظر بل بعد تثبت ونظر، وهو هيئة آكلي الربا يوم القيامة كالمجانين والسكارى في مشيئتهم .

والغرض من هذا التشبيه في هذه الآية تقبيح المشبه يعني أكلي الربا يظهرون بصورة من أصابه مس من الشيطان .

- (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ..) البقرة ٢٦٦

التّشبيه في هذه الآية الكريمة هو تشبيه ضمنيّ ؛ أي تشبيهٍ لم يأت فيه بأداة التشبيه وهي الكاف أو مثل ، بل أطلقت الآية الحالة ، وسردت الحكاية ، وعليك أن تفهم الغرض والغاية .

و المشبّه هنا هو صاحب المال الذي منّ اللهُ عليه بالرزق و لا يريد أن ينفقَ منه في سبيل الله ؛ و المشبه به هو صاحب الجنّة التي احترقت أشجارها و ثمارها .

و الغرض من هذا التشبيه هو بيان حال من يعصي الله و لا ينفق من مال الله الذي أعطاه إيّاه من فضله .

الفصلُ الرّابعُ – الخلاصة :

إن القرآن الكريم يشتمل على الجمال البلاغي في بيانه ، وقد يأتي القرآن بالأساليب البلاغية المتنوعة مثل أسلوب التشبيه بهدف توضيح و تقريب المعاني و الصّور إلى أذهان القارئ ، فتنكشف في ذهنه الصورة و يصبح الكلام جليًّا واضحًا لا غموض فيه ، و بذلك يصل إليه المرادُ من هذا التشبيه ، و التوجيه الإلهيّ الذي ترمي إليه الآيات التي احتوت على هذه التشبيهات .

وقد بلغ عدد التشبيهات في سورة البقرة ثمانية وعشرين ، وهي في تسع عشرة آية ، وكان لهذه التشبيهات فوائدها و أغراضها المختلفة كما بيّناها في بحثنا المتواضع هذا ، وهي :

أ- بيان حال المشبه وصفته .

ب- وبيان مقداره .

ج - وتقرير حاله .

د - وتقبيحه .

هـ - وتزيينه .

إن التشبيه هي إحدى الوسائل لبيان الكلام من المبهم إلى الجليل ومن الجهل إلى الفهم ومن الشك إلى اليقين. وينقسم التشبيه إلى الأقسام المختلفة، وأما أقسام التشبيه في سورة البقرة فهي :

أ - البليغ .

ب – التمثيليّ .

ج – المرسل .

د – المجمل .

هـ - القريب .

و - المفصل .

ز – المؤكد .

ح - البعيد والمقلوب

وبلغ عدد كلها إلى ثمانية وعشرين تشبيها .

الخاتمة :

تمَّ بحمد الله و شكرهِ بحثُنا هذا ، و نسألُ الله تعالى أن نكون قد حقَّقنا المرادَ الذي كنا نهدف إليه من ورائه ، فما أصبنا به عين الصّواب فذلك بتوفيق من الله و تيسيرٍ منه لي ، و ما أخطأنا فيه فذلك منا و إنا لبشرٌ خطَّاءٌ .

و إنَّ علوم اللغة و معارفها بحرٌ لا يُدرَكُ منتهاهُ ، و إنَّ ما قمنا به في هذا البحث المتواضع إنَّما هو جولةٌ قصيرةٌ على شاطئ ذلك البحر ، و ما كان منا إلاَّ تسليطُ الضوء على جانب من جوانب البلاغة القرآنية التي لا تعَدُّ و لا تحصى ، لعلَ ما قدّمناه يكون معينا و مرشدًا لمن أراد الاطّلاعَ عليه . و الله وليُّ التوفيق ، و وجههُ الكريمُ هو المقصدُ و المُرادُ من وراء ذلك ، و إنا نرجو منه سبحانه و تعالى القبول و الأجرَ و الثَّواب .

الباحثان

المَصـادرُ و المَـراجـعُ :

١ – القرآن الكريم . بالرّسم العثماني . برواية حفص عن عاصم . الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م _ دار البشائر للطباعة و النشر و التّوزيع . دمشق

٢ – إعراب القرآن الكريم وبيانه . محي الدين الدرويش . ٢٠٠٢ . سورية : دار الإشار للشئون الجامعية .

٣ – البلاغة الاصطلاحيّة . د . عبده عبد العزيز قلقيلة . الطبعة الرّبعة . ٢٠٠١ م .دار الفكر العربي . القاهرة . مدينة نصر . شارع عباس العقاد .

٤ – البلاغة الميسّرة في المعاني و البيان و البديع . المؤلف فيصل حسين طحيمر العلي . مكتبة الثقافة للنشر و التوزيع . الأردن . عمّان . وسط البلد . سوق البتراء .

٥ – التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن دراسة بلاغيّة تحليليّة . الدكتور عبد العزيز بن صالح العمّار . جائزة دبي الدّولية للقرآن الكريم . سلسلة الدّراسات القرآنيّة (٥) . حكومة دبي .

٦ – القرآن والصورة البيانية . القاهرة : دار المنار . عبد القادر حسين . ١٩٩١ .

٧ – المتقن في علم البيان . إعداد غريد الشّيخ . دار الرّاتب الجامعيّة . بيروت . لبنان .

٨ – المُعين في البلاغة (البيان – البديع – المعاني) . إعداد قدري مايو . إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب . عالم الكتب للطباعة والنشر . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى . ٢٠٠٠ م

٩ – تفسير السمرقندي . أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي . دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان .

١٠ – صفوة التفاسير . محمد على الصابوني . بيروت : دار القرآن الكريم . ١٨٩ م